

الإسلام والنصر

المواد الركن

محمود شيت خطاب

اذن لنا المفكر الاسلامي الكبير اللواء الركن محمود شيت خطاب
بنشر فصول كتابه القيم « الإسلام والنصر » في حلقات متسلسلة « بدعوة
الحق » . وذلك تقديرًا من المؤلف الفاضل لدور مجلتنا في اشاعة الوعي
الاسلامي وتركيز المفاهيم الاصيلية في اوساط الاجيال الصاعدة .
ويسر « دعوة الحق » التي تقدر مؤلف « الإسلام والنصر » حق قدره
وتضعه في مقام الصفوة بين كتاب العصر ، ان تبدأ منذ هذا العدد في تقديم
هذا النوع الرفيع من الكتابات الاسلامية الحركية الجادة لقرائها .
وقد صدر الكتاب في لبنان وحالت ظروف الحرب دون توزيعه على
نطاق واسع ، فلعل في مبادرتنا هذه افادة للجميع .

— 1 —

غير ان اللواء (فوللر) في كتابه : (الاسلحة
والتاريخ) ، يخالف هذا الرأي ، لاختراع الاسلحة
النووية والهيدروجينية ، وللتحسينات الهائلة التي
طرأت على وسائل قذف هذه الاسلحة وعلى اساليب
استعمالها .

وليس هناك شك ، في ان الاسلحة الحديثة ذات
تأثير في الناحية المادية للجيش الحديثة ، اذ جعلت
نسبة هذه الناحية بالنسبة الى الناحية المعنوية 50 ٪
لكل منهما .

أي أن الناحية المعنوية لا تزال ذات قيمة عظيمة،
حتى بعد ظهور الاسلحة الجهنمية الحديثة ، وان
المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حاسما من
عوامل النصر .

لقد كان الجيش الايطالي في الحرب العالمية
الثانية (1939 — 1945) مجهزا بأحسن التجهيزات،
ومسلحا بأفنى الاسلحة ، ومنظما وفق أحدث اساليب
التنظيم ، ومدربا وفق أحدث اساليب التدريب ، الا ان
معنوياته لم تكن عالية بالرغم من كل ذلك ، لهذا كان

1 — قبيل معركة اليرموك الحاسمة بين العرب
المسلمين والروم في العام الثالث عشر من الهجرة (1)
634 م ، قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد :
« ما أكثر الروم وأقل المسلمين » ! فقال خالد : « ما
أقل الروم وأكثر المسلمين ! انما تكثر الجنود بالنصر
وتقل بالخذلان » (2) .

ومعنى ذلك ، أن الجيش ليس بعدده وعدده
بتدريج ما هو بمعنوياته ، والجيش الذي لا يتحلى
بمعنويات العالية لا قيمة له في الحرب ، والفئة القليلة
ذات المعنويات الرصينة ، تغلب الفئة الكثيرة ذات
المعنويات المنهارة .

وقد كان نابليون بونابارت يقول : « قيمة
المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على
واحد » ، أي أن الجيش تكون قيمته 75 ٪ في الناحية
المعنوية و 25 ٪ في الناحية المادية .

وقد أيد نابليون في قوله هذه كبار القادة
العسكريين في الماضي ، والكثير من القادة العسكريين
في الوقت الحاضر .

(1) ابن الاثير 2 / 157

(2) الطبري 2 / 594

ما هي المعنويات ؟

1 — كان تعريف المعنويات قبل الحرب العالمية الثانية : بأنها الصفات التي تميز الجيش المدرب المتفاد الى أسس الضبط (4) عن العصابات المسلحة ، وتتجلى بهذه الصفات الطاعة القائمة على الحب ، وتنمى الشجاعة ، وتظهر الصبر على المشاق ، وتبدى كل المزايا التي تجعل الجندي مطيعا بأسلا صورا (5).

وهذا التعريف يشمل الجيش وحده كما نرى ، لان الحروب كانت حروب جيوش لا حروب أمم ، كما أصبحت في الوقت الحاضر .

ب — أما تعريف المعنويات اليوم ، فهو : القوى الكامنة في صلب الانسان ، التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به .

وهذا التعريف شمل الشعب كله لا الجيش وحده .

واذا أردنا ايضاح هذا التعريف وتبسيطه ، فيمكن القول بأن الفرد في الشعب ، يجب أن يكون شجاعا لا يجبن ، قويا لا يضعف ، عزيزا لا يهون ، صامدا لا يتراجع ، صابرا لا ينهار ، متفائلا لا يقنط ، مستعدا للتضحية بماله وروحه من أجل مثله العليا .

ج — وكلمة المعنويات : ترجمة لكلمة Morale الانكليزية ، وقد ترجمت في أول الامر الى : القوى الادبية ، والى : الروحيات ، ثم شاع استعمالها في الجيش وخارجه بتعبير : المعنويات .

فما هي عوامل رفع المعنويات ؟

1 — الدين :

عامل الدين من أهم عوامل رفع المعنويات في الشعب ، خاصة بالنسبة للعرب . يقول ابن خلدون :

(3) تسمى الحروب الاجتماعية في قسم من الجيوش العربية الشقيقة : الحرب الشاملة او الحرب الاعتصابية .

(4) الضبط : الطاعة العمياء . ويطلق عليه في قسم من الجيوش العربية الشقيقة : تعبير الانضباط .

(5) الجغرافية العسكرية 1 / 18 ، طه الهاشمي ، بغداد 1934 .

الحلفاء يعتبرون المواضع التي يحتلها الجيش الايطالي نراغا عسكريا ، وكان هذا الجيش يستسلم بسهولة ويسر للحلفاء في كل معركة يخوضها .

لقد كانت الناحية المادية في الجيش الايطالي متميزة جدا ، ولكن الناحية المعنوية فيه كانت ضعيفة ، لذلك لا يمكن اعتباره جيشا ذا قيمة عسكرية ضاربة . وما يقال عن الجيش الايطالي ، يقال عن كل جيش قديم أو حديث ، لا يتحلى بالمعنويات العالية .

ب — وفي الحروب القديمة ، أي الحروب التي خاضتها الشعوب قبل الحرب العالمية الثانية ، كان الجيش هو المسؤول الاول والاخير عن احراز النصر .

أما في الحروب الحديثة ، ابتداء من الحرب العالمية الثانية ، فقد أصبحت الحرب اجماعية (3) ، تحشد لها الامم كل طاقاتها المادية والمعنوية ، لذلك أصبح الشعب كله مسؤولا عن احراز النصر وليس الجيش وحده ، بالرغم من أن الجيش النظامي والاحتياطي بقي رأس رمح في الحرب .

ان الحرب (الاجتماعية) ، تقضي زج كل قادر على حمل السلاح في الحرب ودعم المحاربين بكل طاقات الشعب المادية ، لذلك كان اعلان الحرب معناه ، أن يكون الشعب كله — لا قواته المسلحة وحدها — في الصفوف الامامية ، وخاصة بعد تطوير القوة الجوية ، واختراع الاسلحة النووية ، فقد أصبح كل مكان في البلاد المحاربة ساحة حرب ، لا تقل أهمية وخطرا عن الجبهة الامامية في ميدان القتال .

لذلك أصبحت أهمية المعنويات في الشعب كأهميتها للجيش سواء بسواء .

كما أن الجيش من الشعب ، فاذا كانت معنويات الشعب عالية ، كانت معنويات الجيش عالية أيضا ، والعكس صحيح .

من هنا تأتي أهمية المعنويات للشعب كله ، وتبرز ضرورة ادامة المعنويات في الشعب والجيش على حد سواء .

« ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم » .

لقد غرس الاسلام في نفوس العرب حب الضبط والنظام ، وحب اليهم الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصرا دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس ، والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الاداء للعالم (7) .

وحد الاسلام عقائد العرب ، ووحد اعمالهم ، ووحد صفوفهم ، ونظمهم ، وغرس فيهم روح الضبط والطاعة ، وطهر نفوسهم ، ونقى ارواحهم ، وخلق فيهم انسجاما ماديا ومعنويا (8) .

لقد وجد الاسلام بتعاليمه — التي تغرس الضبط والنظام في النفوس ، وتدعو الى توحيد الله تعالى ، وتوحيد الصفوف — أرضا خصبة في العرب الذين كانت لهم خبرة طويلة في الحروب ، والذين لا يهابون الموت ويتعشقون الحرية ، فكان من فضل الاسلام على العرب ، أنه جمع شملهم ، ووحد قلوبهم ، وأشاع فيهم النظام والضبط ، وبذلك أصبحوا قوة هائلة وجدت لها (متنفسا) في توحيد الجزيرة العربية أولا ، وفي الفتح الاسلامي ثانيا ، فحملوا رايات الاسلام شرقا وغربا : شرقا الى أقصى الشرق ، وغربا الى أقصى الغرب ، وحملوا اعباء الفتح الاسلامي وحدهم ، فكان لهم بتوفيق الله وتسديده فضل نشر الاسلام في البلاد المفتوحة شرقا وغربا (9) .

ولكن كيف رفع الاسلام معنويات العرب ؟

غرس الاسلام عقيدة الايمان بالقضاء والقدر ، وأن النفس لن تموت الا بأجلها ، والمرء يموت في

يومه ، سواء اكان ذلك في ساحات الوغى ام على فراشه الوثير .

وأمر الاسلام بالشجاعة والثبات والاقدام : « يا أيها الذين آمنوا ، اذا لقيتم غثة فاثبتوا » (10) ، وقال تعالى : « ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا » (11) ، وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى غثة ، فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » (12) .

وحث الاسلام على (الطاعة) ، والطاعة هي روح الجندية : « وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » (13) . . وقال تعالى : « ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا » (14) .

وأمر الاسلام بالصبر : « ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » (15) . وقال تعالى : « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله » (16) ، وقال تعالى : « ولا تنازعوا فتقشلوا وتذهب ريحكم واصبروا » (17) .

ذلك بايجاز ما أمر الاسلام به من مزايا (فردية) هي نفسها المزايا الخالدة للجندى المتميز في كل مكان وزمان ، وهي في نفس الوقت لها اثر في (المجموع) لانها تبني جيشا مقاتلا من الدرجة الاولى ، وشعبا قويا ثابتا لا يقهر ابدا .

ولكن الاسلام لم يقتصر على تربية (الفرد) ليتحلى بالمعنويات العالية ، بل شملت تعاليمه الامة كلها ، فأمر بالوحدة وهي أساس القوة ، وحث على

(6) انظر التفاصيل في مقدمة ابن خلدون 1 / 266 ، بيروت ، 1967 .

(7) قادة فتح العراق والجزيرة 19 ، القاهرة 1964 .

(8) قادة فتح الشام ومصر 272 ، بيروت ، 1966 .

(9) قادة فتح الشام ومصر 274 .

(10) الآية الكريمة من سورة الانفال 8 : 45 .

(11) الآية الكريمة من سورة البقرة 2 : 250 .

(12) الآية الكريمة من سورة الانفال 8 : 15 — 16 .

(13) الآية الكريمة من سورة البقرة 2 : 285 .

(14) الآية الكريمة من سورة النور 24 : 47 .

(15) الآية الكريمة من سورة النحل 16 : 110 .

(16) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 300 .

(17) الآية الكريمة من سورة الانفال 8 : 46 .

الاستعداد الحربي ، وهو أساس النصر ، وأمر بالجهاد
— وهو أساس القوة والنصر معا .

أمر بالوحدة : « واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا » (18) . وقال تعالى : « ان هذه أمتكم
أمة واحدة » (19) .

وحث على الاستعداد الحربي : « واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو
الله وعدوكم وآخرين من دونهم » (20) .

وأمر بالجهاد بالاموال والانفس : « انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل
الله » (21) . وهو بالاضافة الى كل ذلك ، حث على
اليقظة والحذر : « يا أيها الذين آمنوا خذوا
حذركم » (22) ، وقال تعالى : « غلبوا معك
ولياخذوا حذرهم واسلحتهم » (23) .

ذلك هو اثر الاسلام قبل الحرب وفي اثنائها في
اعداد متطلبات النصر ، ومن اهم عوامل رفع المعنويات
هو احراز النصر في ميدان القتال .

ولكن اثر الاسلام يمتد الى ما بعد الحرب ، فلا
يفسح مجالا لانهايار المعنويات ، وذلك بالعمل على
احباط محاولات العدو لاحراز النصر في مجالات الحرب
النفسية ، لاكمال انتصاراته في الحرب .

والحرب النفسية — كما هو معلوم — تستهدف
تخطيط المعنويات ، لان الامة التي تخسر الحرب وتحتفظ
بمعنوياتها سليمة ، لا بد وان تعيد الكرة على اعدائها،
وتنتصر عليهم في المدى البعيد أو القريب .

وليس هنا مجال تفصيل أهداف الحرب النفسية،
لان ذلك يخرجنا عن الموضوع الذي نتصدي له اليوم .

ومع ذلك فان الحرب النفسية ، لكي تحقق أهدافها
في تخطيط المعنويات تستهدف بث الاشاعات المغرضة،
وتعمل على تفرقة الصفوف ، وتجعل اليأس والقنوط
يدب في نفوس أبناء الشعب ، وتضخم نتائج نصر
العدو ، وتخوف من استئناف القتال على اعتبار انه
يؤدي الى الموت والدمار والفقر والفاقة .

والاسلام يحارب الاشاعات ويأمر بمكافحة
مروجيها واخبار السلطات عنهم : « واذا جاءهم امر
من الامن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا » (24) . وقال تعالى : « لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ، لنغرينك
بهم ، ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا » (25) . وقال تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين » (26) .

والاسلام يعمل على رص الصفوف ، ويحارب
التفرقة محاربة لا هوادة فيها : « انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم » (27) . وقال تعالى : « فالف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (28) .

والمسلم لا ييأس ابدا ولا يقنط من رحمة الله :
« لا تقنطوا من رحمة الله » (29) . وقال تعالى :
« ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » (30) . وقال

- (18) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 103
- (19) الآية الكريمة من سورة الانبياء 21 : 92
- (20) الآية الكريمة من سورة الانفال 8 : 60
- (21) الآية الكريمة من سورة التوبة 9 : 41
- (22) الآية الكريمة من سورة النساء 4 : 71
- (23) الآية الكريمة من سورة النساء 102 : 24
- (24) الآية الكريمة من سورة النساء 4 : 83
- (25) الآية الكريمة من سورة الاحزاب 33 : 60
- (26) الآية الكريمة من سورة الحجرات 49 : 6
- (27) الآية الكريمة من سورة الحجرات 49 : 104
- (28) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 103
- (29) الآية الكريمة من سورة الزمر 39 : 53

تعالى : « ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » (31) .

والاسلام يذكر المسلمين بان الايام دول بين الناس ، يوم لك ويوم عليك : « وتلك الايام نداولها بين الناس » (32) . وقال تعالى : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع ، للذين احسنوا منهم وانتقوا اجر عظيم » (33) . وقال تعالى : « الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » (34) .

والاسلام يقرر ان الموت قدر ، وان المرء لا يموت الا باجله الموعود : « وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله » (35) .

وهو يقرر ان الذى يموت مجاهدا فهو شهيد ، ومقام الشهداء من اعظم المقامات فى الجنة : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون » (36) .

تلك هى معالجات الاسلام للحرب النفسية التى يريد بها العدو تحطيم المعنويات .

ولست اشك فى ان العقائد الاخرى ، لا تطمع ان تصل الى ما وصل اليه الاسلام فى رفع المعنويات قبل الحرب وفى اثنائها وبعدها .

من هنا يجب ان يحرص المسؤولون الرسميون والمسؤولون عن اهليهم ، ان يغرسوا مبادئ الدين الحنيف فى النفوس والعقول معا (37) .

ب - القيادة :

القيادة المتميزة ترفع المعنويات ، والقيادة الضعيفة تحطم المعنويات . ولا تقتصر القيادة على الناحية العسكرية فحسب ، ولو ان هذه القيادة لها القدح المعلى فى الحرب ، بل تشمل القيادة بالاضافة

الى القيادة العسكرية ، القيادة السياسية ، والقيادة الصناعية ، والقيادة الفكرية ، والقيادة العائلية . الخ
فاذا كان كل اولئك الرعاة موضع ثقة رعيتهم ، فان معنويات تلك الراعياء بخير ، والا فاقرا على المعنويات الفاتحة .

لقد استيقظ الشعب العربى ، فهو يعرف قاداته كل المعرفة . واستيقظ الجنود العرب ، فهم يعرفون قاداتهم اعلى المعرفة ، واستيقظ العمال العرب ، فهم يعرفون قاداتهم اوثق معرفة ، واستيقظ المثقفون العرب ، فهم يعرفون مزايا قادة الفكر العربى غاية المعرفة .

والعائلة فى الدار ، تعرف رب العائلة ، وتضعه فى المكان الصحيح .

والقادة الذين يظنون انهم يخفون حقيقة امرهم ، مخطئون كل الخطا ، او واهمون كل الوهم ، فامرهم مكشوف ، وحقيقتهم معروفة .

ولكن كيف يصبح القائد موضع ثقة رجاله ؟

يجب ان ينسى نفسه لاجلهم ، ويجب ان يفعل ما يقول ، وينفذ اوامره على نفسه ، قبل ان يطلب غيره بتنفيذها ، ويجب ان يكون عالما بواجباته ، نزيها كل النزاهة ، متمسكا باهذاب الخلق الرفيع ، حريصا على اداء اعماله كل الحرص بامانة وشرف ، حريصا على مصير الذين هم تحت قيادته ، سريع القرار صائبه ، يتحمل المسؤولية ، ولا يحاول القاء تبعاتها على الآخرين ، يبادل رجاله حبا بحب وثقة بثقة ، يعرف مزاياهم فيولى الرجل المناسب العمل المناسب ، دون تحيز او انحراف ، له مبادئ معروفة سليمة ، يؤمن بها كل الايمان ، ليست له شخصية مزدوجة ، يضحي بمصالحه من اجل رجاله ، ولا يضحي برجاله من اجل مصالحه ، لا يكل ولا يمل من العمل ، يساوى نفسه برجاله فى حياته الشخصية ، ولا يستأثر دونهم

- (31) الآية الكريمة من سورة يوسف 12 : 87 .
- (32) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 140 .
- (33) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 172 .
- (34) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 173 .
- (35) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 145 .
- (36) الآية الكريمة من سورة آل عمران 3 : 169 .
- (37) انظر تفاصيل أثر الدين فى المعنويات مفصلا فى الفصل القادم : ان الاسلام فى احراز النصر .

الوعد بالنصر السريع مثلا ، ثم تثبت الاحداث
العكس ، يؤدي الى انهيار المعنويات .

وفي القضايا العسكرية ، يجب انذار الجيش
والشعب بما يمكن أن يحدث في الحرب فعلا ، حتى
لا يؤخذ الجميع على حين غرة ، فيؤدي ذلك الى زعزعة
الثقة والمعنويات .

ان النصر يكون بالعرق والدموع والدماء ،
ويكون بالبذل والتضحية وانفداء .

اما الكلام وحده ، فلا يؤدي الا الى الهزيمة .

ان الاعمال وحدها هي التي ترفع المعنويات ،
اما الاقوال بدون اعمال فتدمر المعنويات . والعرب في
هذه الظروف يحتاجون الى كثير من العمل وقليل من
الكلام .

وقد سألني صديق قبل أيام قائلا : لماذا سكنت
وقد ارتفعت الاصوات ؟

نقلت له : اخدم امتي بصمتي ، حين يضرها
غيري بالكلام .

وما عسى ان تفيد الاقوال ، خاصة اذا كذب
الواقع الاعمال ؟

وصدق الشاعر :

السيف اصدق اتباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

ان انتصارا واحدا للعرب على اسرائيل ، كفيل
بان يبذل معنوياتهم من حال الى حال .

وكل ادعاء يخالف ذلك هراء وافتراء .

قرات في مذكرات المرحوم طه الهاشمي ، ان
(المس بيل) في العشرينيات من هذا القرن ، طالبت
باستخدام الضباط المتقاعدين الذين خدموا في الجيش
العثماني سابقا في الجيش العراقي الذي كان في ابتداء
تشكيله .

بالغنم ، ويلقى بالغرم عليهم ، له شخصية قوية
نافذة ، وراى واضح سليم ، وله ماض مشرف مجيد .

مثل هذا القائد ، يسر رجاله معه حتى الموت
عن طيبة خاطر ودون تردد .

ومثل هذا القائد ، يرفع المعنويات الى عنان
السماء .

ومثل هذا القائد ، يقود رجاله الى النصر بسهولة
ويسر .

كان رجال خالد بن الوليد ، يفعلون الاعاجيب
في ميدان القتال تحت رايته ، ذلك لانه كان : (لا ينام
ولا ينيم) بالاضافة الى مزاياه القيادية الاخرى .
وصدق الله العظيم : « ولينصرن الله من ينصره ، ان
الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض ، اقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ، ولله عاقبة الامور » (38) .

في هذه الآية الكريمة ، صفات القائد المنتصر ،
باسلوب رائع معجز ، ولكنه شامل كامل .

واشهد اننى لم اقرا حتى في الكتب المعتمدة
الحديثة ، بحثا عن صفات القائد المنتصر فيه كل هذه
الروعة والدقة والابجاز والشمول .

ج - النصر :

النصر في ميدان الحرب ، والنصر في ميدان العلم ،
والنصر في ميدان العمل ، وكل نصر في اى ميدان من
الميادين يؤدي الى رفع المعنويات .

ولكن النصر له تكاليف ، واولها التخطيط له ،
والعمل الدائب ، لوضع ذلك التخطيط في حيز التنفيذ .

ولم يكتب النصر في اى ميدان لاحد ، دون الاعداد
الكامل السليم لكل متطلبات النصر .

ان النصر لا يتحقق مطلقا بالكلام الفارغ ،
وبالادعاءات الكاذبة ، بل ان هذا الكلام وتلك
الادعاءات بعد انكشاف حقيقتها ، تلحق ابلغ الضرر
بالمعنويات .

لم ينتصر العرب والمسلمون مطلقا بكثرة العدد، وقد كان أعداؤهم متفوقين عليهم بالعدد والعدد في كل معركة خاضوها ، وقد انتصرت الفئة القليلة من العرب المسلمين على الفئة الكثيرة من العرب غير المسلمين ، ومن الفرس والروم وحلفائهم ، بالعقيدة وحدها ، واتحدى من يثبت خلاف ذلك . فلماذا نستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير ؟

ان المعنويات عامل مهم من عوامل النصر ، بل هى اهم عامل من عوامل النصر على الاطلاق ، وهى التى تصون العدة وتجعل لها فاعليتها في يد الجيش .

ولا نصر بدون عقيدة منسثة ببناءة ، تصاول في ايام السلام ، وتصد في ايام الحرب ، وتكافح عوامل الحرب النفسية التى يشنها الاعداء .

ان الاسلام بالنسبة للعرب ، هو السلاح السرى الذى جعلهم يقودون العالم قرونا طويلة في ميادين السياسة والحضارة والحرب .

فل نستعمل هذا السلاح اليوم ، كما استعمله اجدادنا من قبل ، لننتصر كما انتصروا ولنقود العالم كما قادوه ، ام تبقى في مهبط الرياح الساتية تتقاذفنا المبادئ والافكار التى قد تنجح في الامم الاخرى . ولكنها لن تنجح في الشعب العربى لانها تنزعه من جذوره ، وقد اثبت الواقع العربى المرير هذه الحقيقة ؟ ان الوقت مع العرب على أعدائهم ، اذا سلكوا الطريق السوى ..

وانى لابشر العرب بالنصر عاجلا واجلا ، ولكننى اطالبهم بتكاليف النصر ، واولها البذل والتضحية والفداء .

اننى ابشر العرب بالنصر ، ولكنى لا ابشرهم بالراحة . والايام القادمة ستكشف للعرب الحقائق الناصعة ، وكل آت قريب . وصدق الله العظيم : « يا ايها الذين آمنوا ، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » (39) .

واجابها المسؤول البريطانى الذى كان يعمل في السفارة البريطانية في حينه : « كيف نستخدم هؤلاء الضباط في الجيش العراقى الجديد ، وهم من هم وطنية واخلاصا ؟ ؟ »

« انهم سينشئون جيلا وطنيا لا غبار عليه » .
وابتسمت (المس بيل) بخبث وقالت : « لا تخش شيئا ! ان المستر (فلانا) في وزارة المعارف !!! وهو المسؤول عن تربية الجيل الجديد » !!

ان العرب يمتلكون عقيدة سامية تصون معنوياتهم في ايام السلام والحرب .

وقد حارب الاستعمار بوسائله الجهنمية هذه العقيدة ، وبذل كثيرا من الجهد والمال لتحقيق اهدافه الهدامة ، لانه يعلم ان الامة بدون عقيدة لا قيمة لها في الحياة ، ولا خطر منها على الاستعمار .

وكان من المتوقع ان يتبنى العرب عقيدتهم بعد نيل حريتهم ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا مذكورا في هذا المجال !

هل يبنى الشعب العربى باشاعة الفحشاء والمنكر بين ابنائه ؟

هل يبنى هذا الشعب بالاغاني الخلاعية ، والافلام الداعرة ، وقصص المخذع ، والاستهتار بالقيم الروحية ؟

ماذا فعلنا لغرس مبادئ الدين الحنيف فى قلوب التلاميذ والطلاب في المدارس والجامعات ؟

ماذا فعلنا لغرس هذه المبادئ بين أبناء الشعب ؟

ماذا فعلنا لغرسها في نفوس العسكريين ؟

لقد كان انتصار العرب المسلمين ايام الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام ، وفي ايام الفتح الاسلامى العظيم ، انتصار عقيدة لا وراء .